### أكثر من ١٠٠ يوم على حرب غزة...

# الكيان الصهيوني في قلب الهزيمة

شرحبيل الغريب
كاتب ومحلل سياسي

أكثر من ١٠٠ يوم مرت منذ بدء الطوفان في السابع من أكتوبر الماضي، وما زالت "إسرائيل" تواصل حرباً هي الأطول والأغلى ثمناً في تاريخها منذ حرب أكتوبر عام ١٩٧٣؛ والأكثر بشاعة ودموية على الشعب الفلسطيني بعدما دمر "جيش" الاحتلال كل مقومات الحياة في قطاع غزة، والأغلى ثمناً على "إسرائيل" وكيانها الذي تورط في وحل غزة.

فشلت "إسرائيل" بعد أكثر من مئة يوم من حرب جوية برية وحشية غير مسبوقة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عن تحقيق أي من أهدافها التي وضعتها، فلا إنجازات استراتيجية تذكر، سواء على صعيد القضاء على حركة حماس أو حكمها في غزة، أو القضاء على القدرات العسكرية لدى فصائل المقاومة الفلسطينية كافة، أو حتى تحرير أسراها الموجودين لدى حركة حماس وهم أحياء.

وباتت تقف غارقة أمام واقع معقد وقرارات قاسية لا تجرؤ على حسمها، فيما بدا التصدع والخلافات السمة الأبرز في المشهد ما بين مجلس الحرب وأطراف الائتلاف الحكومي بزعامة نتنياهو. أما بلينكن، فقد فشل في مهمته الثالثة والأخيرة للمنطقة قبل أيام، والتي شملت عدداً من العواصم العربية، وهو يبيع الوهم من جديد بحثاً عن صورة نصر يسجلها لحليفته "إسرائيل" وليخلصها من مستنقع غزة.

"إسرائيل" تعيش في قلب الهزيمة، لكنها تكابر وتهرب من الحقيقة. صورتها الدولية باتت سوداء قاتمة، وروايتها وسرديتها لم تعد مصدقة بعدما رفعت ضدها دعوى في محكمة العدل الدولية بسبب ارتكابها جرائم إبادة جماعية، فالحرب التي تخوضها بعد مئة يوم هي حرب خاسرة بكل المعايير والمقاييس والإخفاقات والخسائر التي تكبدها جيشها الغارق في وحل غزة، فقد سجل على مدار مئة يوم متتالية من الحرب أن ما نسبته ١٥ ٪ من "جيش" الاحتلال وقع بفعل المقاومة الفلسطينية التي أذلته بين قتيل أو جريح أو معوق، وهذا ما كشف عنه موقع "والاه" الإسرائيلي بعد مئة يوم من الحرب. وقد تطرق إلى الصدمة الكبرى التي يعيشها قادة الاحتلال الإسرائيلي من جرّاء إصابة ٤ آلاف جندي بإعاقات دائمة منذ بداية الحرب البرية على قطاع غزة.

وكشفت صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ الخامس من كانون الثاني/يناير أن عدد الجنود المعوقين وصل إلى ١٢٥٠٠ جندي، فيما كشفت تقارير إسرائيلية أخرى أن عدد الجنود المعوقين قد يصل إلى ٢٠ ألفاً، وصدرت إحصائيات رسمية حديثة تفيد بتوثيق ٥٢٥٧١ مصاباً، من بينهم ٣٦١٩ أصيبوا في اليوم الأول من طوفان الأقصى، إذ تشير الصحيفة إلى أن "جيش" الاحتلال الإسرائيلي لم يكن يقدم جميع بيانات الجرحى الدقيقة للجمهور، خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى انخفاض المعنويات.

وقد دمر ما نسبته ٣٠٪ من الدبابات وناقلات الجند بشكل كلي أو جزئي. أما على صعيد الهجرة المعاكسة بفعل استمرار الحرب، فقد هاجر نصف مليون مستوطن إسرائيلي وأكثر، فيما نزح أكثر من ٣٠٠ ألف مستوطن من مستوطنات محاذية لقطاع غزة بعد السابع من أكتوبر ورفضوا العودة إليها. أما من تبقى، فهو يلهث وراء تأمين ترخيص سلاح بعدما فقد أمنه الشخصي. هذا الواقع يعني أن الحقائق التي يخفيها قادة الاحتلال سوف تمثل صدمة تاريخية لـ"إسرائيل".

الفاتورة في الخسائر ليست عسكرية فحسب، فهناك قطاعات أخرى طالتها فاتورة الخسائر الكبيرة التي كشف عنها، إذ تشير تقارير حديثة إلى أن تكلفة الحرب على غزة حتى اليوم المئة بلغت قيمتها ٢١٧ مليار شيكل (والدولار الأميركي الواحد يساوي ٣,٦٦ شيكل)، ناهيك عن فاتورة الأضرار التي تكبدتها "إسرائيل" في المباني، سواء على جبهة قطاع غزة أو الجبهة الشمالية مع لبنان، والتي بلغت قيمتها ٢٠ مليار شيكل، إضافة إلى التأثيرات التي طالت قطاع الاقتصاد والعجز الضخم في الموازنة العامة بقيمة ١١١ مليار شيكل، والآثار الأخرى في قطاع التعليم والحياة الاجتماعية والأمن الشخصي للمستوطنين كافة.

رغم كل مشاهد القتل والإبادة الجماعية والتطهير العرقي الذي ارتكبته قوات الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة بحق المدنيين الفلسطينيين، فإن المقاومة الفلسطينية الثابتة التي أدارت المعركة منذ بدايتها، وعلى مدار مئة يوم، بحكمة واقتدار، سجلت نتيجة مهمة في سياق محطات الحروب ونتائجها، وحطمت أسطورة "الجيش" الذي لا يقهر، ومرغت أنفه في التراب، وباتت "إسرائيل" تعيش في حال قلق حقيقي جعلها تتخذ قرارات مؤخراً بسحب عدد كبير من قواتها المتوغلة في قطاع غزة، والسبب يعود إلى ما كشفه موقع "إسرائيل اليوم" في اليوم الـ٩٤ للحرب على غزة، عبر تصريح للرئيس الأميركي جو بايدن قال فيه: "نعمل سراً مع الحكومة الإسرائيلية على انسحاب كبير للقوات من قطاع غزة".

ويضيف الموقع ذاته في التصريح نفسه: "يبدو أن الضغوط الأميركية على إسرائيل لوقف القتال تتزايد، خلافاً لكل تصريحات نتنياهو وغالانت اللذين يمارسان التضليل عبر تصريحاتهم الإعلامية بأن الحرب ممتدة ومستمرة"، فيما يكشف مسؤول آخر في إدارة بايدن لشبكة "cnn": "في مرحلة ما، يتعين على نتنياهو الاختيار بين الحكم بطريقة ترضي بن غفير وسموتريتش والحكم بطريقة ترضي إدارة الرئيس بايدن".

هذه التصريحات تفسر أن الإدارة الأميركية أصيبت بخيبة أمل، وأدركت جيداً أن "إسرائيل" في مأزق حقيقي، ومن الصعب أن تحقق أهدافها، وباتت خياراتها تضيق مع مرور الوقت، وأنها هزمت في هذه الحرب، وأن نتنياهو لن يربح المعركة الميدانية في وقت بات يدفع فاتورة خسائر صادمة تزداد في كل ساعة تمر من زمن الحرب في ظل عجز عن تحقيق أي من الأهداف، وأمام مخاوف أميركية أخرى متصاعدة بعد أحداث البحر الأحمر الأخيرة من احتمال توسع دائرة المواجهة في نطاقات جغرافية لا ترغب بها حالياً.

السيناريو الإسرائيلي يتكرر منذ ١٠٠ يوم من الفشل والانكسار والهزيمة الإسرائيلية في تحقيق صورة نصر في قطاع غزة، وما زالت حرب الإبادة الجماعية مستمرة. والواضح هنا أن الاحتلال أثبت بكل ما تعنيه الكلمة أن حرب الإبادة والقتل والتواطؤ الدولي وما رافقهما من تضليل وكذب ودعم وشراكة أميركية غربية باستمرار الحرب ورفض وقفها مع تواطؤ عربي مزمن هو سيد الموقف لحربه المستمرة بلا أفق. وقد قابله ١٠٠ يوم فلسطيني من البطولة والصمود الأسطوري والشجاعة والتحدي لشعب يتوق إلى الحرية والانعتاق من الاحتلال.

**السيناريو الإسرائيلي في قطاع غزة يتكرر منذ أكثر من ١٠٠ يوم من الفشل والانكسار والهزيمة، وحرب الإبادة الجماعية المستمرة**

## محكمة لاهاي.. فشل «إسرائيل» السياسي بعد الفشل الأمني والعسكري

حسين شكرون
كاتب ومحلل سياسي

في خضم المرحلة الحساسة التي يعيشها الكيان الإسرائيلي بعد مئة يوم على معركة طوفان الأقصى من دون تحقيق أهدافه المعلنة، أتت خطوة جنوب أفريقيا كإنذار قانوني يوصم الكيان المؤقت بالإبادة الجماعية، ويكشف زيف السردية الإسرائيلية التي حاول ترويجها في وسائل الإعلام منذ بداية المعركة، في هذا الإطار، كثرت التحليلات والتغريدات والتصريحات التي صدرت عن القادة الإسرائيليين ووسائل الإعلام التابعة لهم كرد على التهم المنسوبة إليه، والتي تدل على قلق وارتباك الكيان المؤقت، في محاولة لإعادة تلميع صورته في العالم.

### كيف قابل الكيان المؤقت جلسة المحكمة الدولية؟

- سارع الكيان المؤقت إلى تكذيب الحقائق والاتهامات، وتصوير نفسه كضحية، ورد الاتهامات المنسوبة إليه وتبريرها، واعتبر الدعوى وقاحةً وسخفاً من قِبل جنوب أفريقيا. في هذا السياق، صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو: "نحن نحارب الإرهابيين ونحارب الأكاذيب، اليوم رأينا مرة أخرى عالماً مقلوباً رأساً على عقب، دولة إسرائيل متهمة بالإبادة الجماعية، بينما هي تحارب الإبادة الجماعية. إن نفاق جنوب أفريقيا يصل إلى السماء". كما صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية: "لقد شهدنا اليوم أحد أعظم عروض النفاق في التاريخ وسلسلة من الادعاءات الكاذبة التي لا أساس لها من الصحة".

- اعتبر سقوط ضحايا من المدنيين في القتال أمراً لا مفر منه وبث الاتهامات الكاذبة بحق حماس حول استغلالها المدنيين في الحرب واتخاذهم دروعاً بشرية. فصرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية "يتجاهل ممثلو حماس في المحكمة، والمحامون من جنوب إفريقيا، أيضًا حقيقة أن حماس تستخدم السكان المدنيين في غزة كدروع بشرية وتعمل من المستشفيات والمدارس وملاجئ الأمم المتحدة والمساجد والكنائس بنية تعريض حياة السكان للخطر.

- حاول تبرير تصريحات القادة الإسرائيليين التي توحي بالقتل والإبادة بأنها تصريحات غامضة تحتمل عدة تفسيرات، وهي معنية بحركة حماس وليس بالفلسطينيين. رفض البروفيسور مالكولم شو، الذي يقود فريق الدفاع الإسرائيلي في لاهاي، ادعاءات جنوب أفريقيا باعتبار تصريحات المسؤولين الإسرائيليين لا تعكس نية ارتكاب إبادة جماعية. ونقل شو عن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قوله و"حسب إدعاءه" بإن "إسرائيل ليس لديها نية لاحتلال غزة بشكل دائم" وأن "إسرائيل تقاتل حماس، وليس السكان الفلسطينيين".

- تبرير كل ما فعله الكيان على أنه رد طبيعي على عملية طوفان الأقصى. حيث قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية: "تسعى جنوب أفريقيا إلى السماح لحماس بالعودة وارتكاب جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والجرائم الجنسية التي ارتكبتها في ٧ تشرين الأول/أكتوبر مراراً وتكراراً كما صرح قادتها". كما صرّح ممثل "إسرائيل" في جلسة لاهاي: بتاريخ ٧ تشرين الأول قام إرهابيو حماس بالتعذيب والحرق والاختطاف والاغتصاب، إنها إبادة جماعية.

يلخص المحلل السياسي في موقع "والاه" براك رافيد، أزمة الكيان في خضم مرافعاته في المحكمة الدولية مُبرزاً فشله منذ بداية طوفان الأقصى بالتالي: "من السهل القول إن مناقشة لاهاي هي نفاق، وما إلى ذلك، جزئيا لأنه صحيح. لكن وصول إسرائيل إلى هذا الحد يشكل فشلاً سياسياً خطيراً للحكومة، إلى جانب الفشل الأمني والاستراتيجي الذي أدى إلى ٧ أكتوبر. السياسات المتطرفة وغياب الحكم والتصريحات غير المسؤولة لرئيس الوزراء والوزراء وأعضاء الكنيست ساهمت فيما حدث اليوم".

تبرز أهمية خطوة جنوب أفريقيا أنها تضع القضية الفلسطينية على السكة الدولية الصحيحة، من ناحية أحقيتها على صعيد القانون الدولي، بغض النظر إن نفذت قراراتها أو بقيت حبراً على ورق، إن مجرد مثول كيان الاحتلال الإسرائيلي في المحكمة يدلّ على خطورة الاتهامات، وتأثيرها الكبير على سمعته في الرأي العام العالمي، وتقويض الدعم الدولي له، وارتفاع أصوات إدانته عالمياً. بالمحصّلة، وصم الكيان المؤقت باعتباره "دولة" فصل عنصري وكيان متهم بإبادة شعب في المحاكم الدولية، خطوة مؤثرة على صعيد الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، يبنى عليها في الحاضر والمستقبل.

● التحليل الإخباري

## الصهاينة وشمال غزّة.. «النصر» يفر من أمامهم!

خليل نصر الله
موقع العهد الإخباري

بعد أقل من أربع وعشرين ساعة على خطاب الناطق العسكري باسم كتائب القسام أبو عبيدة، الذي قدم فيه صورة لواقع المقاومة على كامل امتداد قطاع غزّة، خرج وزير حرب العدوّ يوآف غالانت مقدمًا صورة تفوق جزئي بعيدة كلّ البعد عن النصر الذي يبحث عنه مجلس حرب العدوّ المهزوز جراء ما يعصف به من الداخل، معلنًا انتهاء العمليات البرية في شمال قطاع غزّة.

ثمة عناصر مهمّة وردت على لسان وزير حرب العدوّ يجب التوقف عندها، أبرزها ضرورة النصر الواضح، الذي لا خيار أمام الكيان غيره. ولتحقيق "النصر" الذي يريده، صوب "غالانت" على ضرورة تماسك مجلس الحرب، الذي تعصف به الاهتزازات نتيجة الصراع القديم بين أقطابه. هذا الصراع بدأ يتجلى بشكل متزايد منذ دخول الحرب على غزّة شهرها الثالث. ويوجه غالانت خطابه لنتنياهو وبني غانتس، مشددًا على ضرورة تماسك حكومة الحرب لأن ذلك يعني تحقيق الأهداف والنصر كما قال، ولأن الانقسامات تشكّل استفادة لحماس و"أعداء إسرائيل" كما عبّر.

في الواقع، يعبر غالانت عن مشكلة كبيرة تعصف داخل الكيان، وهذه المشكلة لها انعكاسها على نتائج الحرب في غزّة، بل وعلى المسار الذي تسلكه.

وما يفسر حدة الاشتباك داخل مجلس الحرب وبين شيئًا من أسبابه هو تصريح عضو المجلس غادي أيزينكوت الذي طالب بخطوة جريئة لإبرام صفقة مع حماس تعيد الأسرى لأن الوقت ينفد. تصريح يبين حجم الانقسام القائم، فهو يظهر وجهة نظر تعاكس من ينادي بمواصلة العمل العسكري لتحرير الأسرى.

هنا، يحاول غالانت لم شمل الأقطاب، خصوصًا مع قرب احداث تحوّل في الميدان والانتقال إلى مرحلة أخرى، حسب توصيفهم هي الثالثة، لكن دون ضمان نتائج تحقيق أهداف الحرب.

فعليًا، يتحدث وزير الحرب غالانت عن إنجازات عسكرية منها تفكيك قدرات حماس القتالية على كامل القطاع، وهو أمر لا يتطابق مع الوقائع، فلا صواريخ المقاومة انتهت، ولا الوجود العسكري وغير العسكري لحماس انتهى، بل إن الصواريخ لا زالت تنطلق من شمال القطاع، والمقاومة تقاتل حيث هناك وجود عسكري إسرائيلي، بل وعادت بعض الدوائر لما يسمونه "حكومة حماس" إلى العمل ضمن الإمكانات الموجودة.

في الواقع، حاول غالانت إغفال الواقع المر المتجسد باستحالة تحقيق هدف تفكيك حماس، أو حتّى القضاء عليها. وقد قال إن الأمر يحتاج إلى وقت طويل، في تناقض واضح مع الرواية التي قدمها وتحدث فيها عن إنجازات.

وما يعزز أكثر بُعد "إسرائيل" عن تحقيق نصر واضح وحاسم هو تعبير غالانت نفسه الذي اعتبر أن مستقبل "إسرائيل" تحدده نتائج المعركة، وهو كان يخاطب نتنياهو وغانتس، فمجرد الإشارة إلى مسألة الوجود، يعني عدم تحقيق منجز يبنى عليه في غزّة، ويرمم بعضًا من إخفاق ٧ تشرين الذي منيت فيه مختلف القطاعات الأمنية الاستخبارية والعسكرية في كيان الاحتلال. في المحصلة، إن انتهاء العمل العسكري شمال قطاع غزّة، لا يعني تحقيق أي منجز، ولا حتّى نصرًا تكتيكيًا.